مخارج الأصوات

مخارج الأصوات **Place of Articulation** في الجهاز النطقي عند علماء الأصوات المحدثين عشرة مخارج علي أرجح الأقوال، وهي مرتبة :

١- الشفة، (وعند بعض العلماء الشَّفَتان)، ويسمي الصوت الخارج منها شفوياً أو شفتانياً **Bilabial**[1]، وهي : ب ، و ، م.

٢- الشَّفَة مع الأسنان، ويسمي الصوت الخارج منها شفوياً أسنانياً **labiodentel** وهو صوت الفاء فقط .

٣- الأسنان، ويسمي الصوت الخارج منها أسنانياً **Dental**، وهذه الأصوات هي : ذ، ظ ، ث .

٤- الأسنان مع اللثة، ويسمي الصوت الخارج منهما أسنانياً لثوياً – **Dental Alveolar**، وهي: ت ، د ، ض ، ط ، ز ، س ، ص.

٥- اللثة، ويسمي الصوت الخارج منه لثوياً **Alveolar** وهي: ل ، ر ، ن.

٦- الغار ويسمي الصوت الخارج منها غاريا **Palatal**، والأصوات الغارية هي: ش ، ج ، ى .

٧- الطبق، ويسمي الصوت الخارج منه طبقياً، **Velar**وهي: ك ، غ ، خ.

٨- اللَّهاة، ويسمي الصوت الخارج منه لهوى **Uvular**، ويوجد منه في العربية صوت واحد، وهو القاف "ق".

٩- الحلق، ويسمي الصوت الخارج منه حلقياً **Pharyngal**، ومنه صوتان هما : ع ح .

١٠- الحنجرة، ويسمي الصوت الخارج منها حنجرياً **Glottal**، ومنه في العربية : الهمزة ، والهاء .

---

(١) شفتاني من وضع الدكتور أحمد مختار ،وأراه يناسب وصف الأصوات التي تخرج من الشفتين معاً مثل الواو ، الميم ، الباء ، خلافاً لصوت الفاء الذي تشترك فيه الشفة السفلي فقط مع الثنايا العليا .

ومخارج الأصوات عند القدماء تختلف عما عليه المحدثون، فقد رأى الخليل بن أحمد أن مخارج الأصوات ثمانية، وهي[1] :

١- الحلق: " فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية؛ لأن مبدأها من الحلق "، وزاد " الهمزة " فقال من أقصى الحلق.

٢- اللَّهاة : " والقاف والكاف لهويتان؛ لأن مبدأهما من اللهاة ".

٣- شجر الفم: يريد به مبدأ اتساعه من الداخل " والجيم والشين والضاد شجرية؛ لأن مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم ".

٤- أَسَلَة الأسنان أو طرفه المستدق: " والصاد والسين والزاى أَسَلَية، لأن مبدأهما من أَسَلَة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان ".

٥- نطع الغار الأعلي: ظهر الغار الأعلى " والطاء والتاء والدال نطعية، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ".

٦- اللثة: " والظاء والذال والثاء لثوية؛ لأن مبدأها من اللثة ".

٧- ذلق اللسان: يريد جانبيه من الأسنان " والراء واللام والنون ذلقية، لأن مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفيه كذلق السنان ".

٨- الشَّفَة: " والفاء والباء والميم شفوية "، وقال مرة: " شفهية؛ لأن مبدأها من الشَّفَة ".

• أصوات لا مخرج لها وسماها هوائية: " والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد؛ لأنها هاوية في الهواء لا يتعلق بها شيء "[2] ، وجعل الهمزة معها، وقد روى عنه الليث فى موضع آخر أنها من أقصى الحلق، ولكنه يريد هنا الهمزة المخففة التى تقلب ياء وواواً وألفاً وهى غير المحققة فى " أحمد " و " كأس ".

وهذا التقسيم من ابتكار الخليل بن أحمد رحمه الله، وقد ذكر تلميذه الليث بن المظفر كيف توصل إليه الخليل، فلم يكن الخليل مسبوقاً فيه، وقد ذهب سيبويه تلميذ الخليل النابغة مذهباً خالف فيه أستاذه فى بعض الآراء، فقد رتب الأصوات خلاف ما رتب عليه أستاذه

---

(١) العين جـ ١/٦٥.

(٢) العين جـ١/٦٥.

الأصوات، كما خالفه في المخارج، فرأي أن المخارج ستة عشر مخرجاً.

قال سيبويه: "والحروف العربية ستة عشر مخرجاً[1]: فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والخاء. ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج الكاف، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء. ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُوَيق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء. ومما بين طرف اللسان وأصل الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء. ومما بين طرف اللسان، وفويق الثنايا مخرج الزاى، والسين، ومن باطن الشفة السفلي وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء. ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة".

وقد فرّق سيبويه بين الهمزة والألف.

واستطاع سيبويه أن يصف الأصوات الحلقية وصفاً دقيقاً، فلم يخلط بينهما بل قسم منطقة الحلق عند القدماء تقسيماً دقيقاً يماثل آراء المحدثين، فخص الهمزة والألف والهاء بأقصى الحلق، وهو منطقة الحنجرة عند المحدثين، وخص العين والحاء بأوسط الحلق، وهو المنطقة الحلقية عند المحدثين، وخص الغين والخاء بأدنى الحلق، وهو منطقة الطبق عند المحدثين، وقد توصل إلى ذلك دون آلية حديثة.

وهذا يؤكد أن الخليل فرق بينهما، وأنه لا يريد بالهمزة الهوائية من الجوف الهمزة المحققة بل المخففة التى تقلب ياء وواواً وألفاً، فقد روى عنه الليث أنه قال: الهمزة من أقصى الحلق، ووصفها بالوضوح فى السمع والشدة.

والطريف في هذا أن بعض علماء العربية القدماء ذهبوا إلى ما ذهب إليه سيبويه، وسلموا بالعدد الذي أحصاه لمخارج الأصوات وعددها، ولكن ذهب الحافظ محمد بن محمد بن على المعروف بابن الجزري مقرئ الممالك الإسلامية إلى أن مخارج الأصوات سبعة عشر في المقدمة التي وضعها في التجويد[2]، فقد جعل لألف الجوف وأختيها الواو والياء الساكنتين مخرجاً

---

(١) كتاب سيبويه جـ ٤/٤٣٣

(٢) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، شرح المقدمة الجزرية في التجويد، تأليف الشيخ زين الدين أبي يحيي زكريا الأنصاري الشافعي (ت٩٢٦ هـ)، دار الجفان ط٢/١٤١٦ هـ ١٩٩٦م، ص٣٠، وتوفى ابن الجزري (٨٣٣هـ) .

مستقلاً خلافاً لسيبويه الذى جعله من أدنى الحلق مع الهمزة والهاء فى مخارجه الستة عشر، فجعل المخارج سبعة عشر، قال ابن الجزري في مخارج الحروف:

مخـارجُ الحـروف سَـبْعَة عَـشَر ... عَلَـى الـذي يختـارُهُ مِـنَ اخْتَبَـرْ
فَـأَلفُ الجَـوْفِ وأُخْتَاهـا وهـيْ ... حُـروفُ مَـدٍّ للـهواءِ تَنْتَهِـي
ثُـمَّ لأَقْـصى الحَلْـق هَمْـزٌ هـاءُ ... ثُـمَّ لوسْـطِهِ فَعَـيْنُ حَـاءُ
أَدْنـاهُ غَـيْنٌ خاؤُهـا والقـافُ ... أَقْـصى اللِّسان فـوْقُ ثُـمَّ الكـافُ
أَسْـفَلُ والوَسْـطُ فجـيمُ الـشّينُ ... والـضّادُ مِـنْ حافتـه إِدْوليـا
الأَضْـراسَ مِـنْ أَيْـسَر أَوْيُمْناهـا ... والـلاَّمُ أَدْنَاهـا لِمُنْتهاهـا
والنُّونَ من طرفِـهِ تِحتُ اجعلُوا ... والـرّا يدانيـهِ لظهْـر أَدْخَـلُ
والطّـاءُ والـدالُ وتَامِنْـهُ ومِـنْ ... عُليـا الثَّنايـا والـصَّفيرُ مُـسْتِكنْ
مِنْـهُ ومِـنْ فـوق الثَّنايَـا الـسُّفْلى ... والظَّـاءُ والـذَّالُ وثـا لِلْعُليـا
مِـنْ طَرَفَيْهمـا ومِـنْ بَطْـن الـشَّفَةْ ... فَالْفـاء مَـعَ أَطْـرَافِ الثنايـا المُـشرفَةْ
لِلشَّفَتَيْنِ الوَاوُ باءُ مِيـمُ ... وغُنَّةٌ مَخْرَجُها الخَيْشُـومُ [1]

فمخارج الأصوات عند ابن الجزري سبعة عشر وعند الخليل ثمانية، وسته عشر عند سيبويه الذي أسقط مخرج أصوات الجوف (ا ، و ، ى)، وقد ابتدأ به ابن الجزري، فجعل للأصوات الجوفية (ا ، و ، ى) الساكنة مخرجاً مستقلاً.

وقد رأي الفراء أنها أربعة عشر، وأسقط مخرج الألف والياء والواو الساكنتين، وجعل مخرج النون واللام والراء واحداً، وقد اختلف القدماء فى المخارج الداخلية فقط التى تصعب رؤيتها أو ملاحظتها جيداً دون آلة تعينهم على رؤيتها خلال النطق، بيد أنهم توصلوا إلى مخارج الأصوات القريبة واستطاعوا وصفها من ناحية الجهر والهمس، وتعرفوا كذلك على الأصوات المفخمة وأصوات الاستعلاء وأصوات الاستفال التى لا ترتفع فيها

(١) الدقائق المحكمة ص ٣٥، وهى عند الفراء أربعة عشر.

مؤخرة اللسان نحو الطبق، ووقع الخلاف فى صوت الهمزة أكثر من غيره لما يقع فيه من قلب أو إعلال مع حروف العلة، وقد رأى الخليل أن الهمزة صوت مستقل يقلب ياء وواواً وألفاً، وتابعه سيبويه ففرّق بينهما، ورأى أن الهمزة غير الألف، تقلب أيضاً من الواو فى سُؤر: سؤر ومن الياء فى ذئب: ذيب.

وأبو العباس المُبرِّد (٢١٠ – ٢٨٥) ممن تأثروا بسيبويه وأخذوا عنه، ولكنه خالفه فى بعض الآراء، فقد رأى أن أصوات العربية ثمانية وعشرون، فقد جعل الهمزة والألف صوتاً واحداً، فالألف هاوية فى أقصى الحلق وليس للهمزة صورة واحدة، والعدد الذى ذكره له صور ثابتة[١]، وقد رد عليه العالم الفذ أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢) فأكد أن حروف العربية عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً، إلا أبا العباس المبرد، "فإنه كان يعدها ثمانية وعشرين حرفاً ويجعل أولها الباء، ويدع الألف من أولها، ويقول: هى همزة لا تثبت على صورة واحدة، وليست لها صورة مستقرة، فلا أعتدها مع الحروف التى أشكالها محفوظة معروفة"[٢]، وقد رد عليه ابن جنى وأثبت أن الهمزة حرف والألف حرف ولكل منهما صفة تميزه، وأن القلب وقع فى حروف العربية مثلما وقع فى الهمزة والألف، ويُعد ابن جنى أحد أعلام العربية، فقد توصل إلى نتائج علمية سبق إليها وأثبتتها الدراسات الحديثة، ويعد إسهامه العلمى متمماً لجهود من سبقوه.

وتعد هذه الدراسات رائدة الدراسات الصوتية، فقد سبق علماء العرب علماء الغرب فيها.

** ** ** **

(١) المقتضب للمبرد جـ ١/٣٢٨.

(٢) سر صناعة الإعراب، ابن جنى، ط التوفيقية جـ ١/٤٩ ، ٥٠.

الأصوات ونطقها عند المحدثين

وقسَّم علماء الأصوات المحدثين مخارج الأصوات على تقسيمات أخرى تختلف في بعض جوانبها عما كان عليه القدماء، والاختلاف بينهم وارد في ظل الإمكانات العلمية الحديثة التي كشفت أسرار أعضاء النطق الداخلية، وهي عند علماء العصر الحديث لا تتجاوز عشرة مخارج سبق ذكرها، كما تمكنوا من وضع وصف دقيق للأصوات واستعانوا في وصفها بالأجهزة الحديثة، فتحققوا من المخارج وصفات الأصوات، وهي كالآتى[1]:

١- الأصوات الشفوية أو الشفتانية

وهي في العربية: الباء، والميم، والواو.

(فالباء) صوت شديد مجهور مرقق ينطق بضم الشفتين ورفع الطبق، ليغلق ما بين الحلق والوترين الصوتيين، فإذا بقيت كل الأوضاع المذكورة كما هي - فيما عدا الوترين الصوتيين اللذين لا يهتزان - نتج صوت آخر مهموس غير موجود في العربية، وهو صوت " **P** " الذي يعد نظيراً له في الإنجليزية.

(والميم) صوت شفوى مجهور، تنطبق الشفتان في نطقه تماماً فيحبس الهواء في الفم، ويخفض الطبق، فيسمح للهواء بالخروج من فتحة الأنف، ويتذبذب الوترين الصوتيين، ويظل اللسان ساكناً في وضعه وتلتصق حافتاه بسقف الحنك الصلب، ويقع رنين الميم فى تجويف الأنف.

(والواو) ويستخدم رمزها الكتابي للدلالة على صوت صامت في مثل " ولد "، وصوت صائت ساكن في مثل شكور، وهو حركة الضم الطويلة، والصوت الصامت مجهور، وبينه وبين الصائت (الضمة الخالصة) فرق بسيط جداً[2]. فصوت الواو الصامت يرتفع فيه أقصى اللسان نحو سقف الحنك ارتفاعاً عالياً بحيث يسمح للهواء الخارج بالاحتكاك، وإحداث نوع من الحفيف، أما صوت الواو الصائت (الضمة الخالصة أو الطويلة) يخرج بارتفاع أقصى اللسان نحو السقف بدرجة أقل من التي كان عليها في الواو الصامتة، فلا يحدث احتكاك بل يمر الهواء دون احتكاك مع حدوث ذبذبه الوترين الصوتيين، ويرجع ذلك إلى إشباع المد في

---

(١) ارجع إلى: دراسة الصوت اللغوي ص ١١٤.

(٢) ارجع إلى: المدخل إلى علم اللغة ص ٤٣.

الصائت بينما الصامت ليس فيه إشباع للحركة، والصائت ساكن، والصامت يكون متحركاً وساكناً مثل: فوائد الواو مفتوحة، وشكور الواو ساكنة.

٢- الأصوات الشفوية الأسنانية

وهي الأصوات التي تشترك فيها الثنيتان العلييان مع الشفة السفلي، ولا يمثلها في العربية إلا صوت (الفاء)، والفاء صوت رخو مهموس مرقق، ينطق بأن تتصل الشفة السفلي بالأسنان اتصالاً يسمح للهواء أن يمر بينهما، فيحتك بهما مع رفع مؤخر الطبق لسد التجويف الأنفي، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان[١].

وصوت الفاء العربى يختلف عن صوت "V" فى اللغات الأجنبية، فالعربى مهموس، و"V" مجهور ولا نظير له فى العربية، وقد وقع فى بعض الكلمات الدخيلة مثل: بروفة، وبرافو، ومرفت، وفليب.

٣- الأصوات الأسنانية

وهي التي تشترك في نطقها الثنايا العليا والسفلي بمشاركة طرف اللسان، وهي: الثاء، والذال، والظاء.

الثاء : صوت رخو ينطق بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلي، ويسمح للهواء بالمرور من منفذ ضيق، ويأخذ اللسان وضعاً مستوياً، ويرتفع الطبق ليسد فتحة الأنف فيلتصق بالحائط الخلفي للحلق، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان[٢]. ولا نظير لها فى اللغات الأجنبية وهى مهموسة.

والذال : صوت رخو مجهور مرقق يتم نطقه بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت الثاء، والفرق بين الذال والثاء أن الأول مجهور ، والثاني مهموس، فالذال نظير الثاء المجهور، فلو أجهرت بالثاء تحولت ذالاً[٣].

ويناظرها الصوت الذى يرمز إليه "Th" بوضع طرف اللسان بين الثنايا العليا والسفلى.

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ص ٤٣، ودراسة الصوت اللغوي ص ١١٤.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ص ٤٥.

(٣) ارجع إلى: المدخل إلى علم اللغة ص ٤٥ ، ٤٦.

والظاء : صوت رخو مجهور مفخم ينطق بالطريقة نفسها التي ينطق بها صوت الذال مع اختلاف في وضع اللسان، فمؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق مع الظاء، ولا ترتفع مع الذال، ولولا الإطباق في الظاء لكانت ذالاً.[1] ولا نظير مفخم لها فى اللغات الأجنبية.

وقد سقطت الأصوات الأسنانية من الخطاب اليومي في مصر، وبعض اللهجات العربية، فصوت الثاء أبدلت بالتاء في مثل ثقيل: تقيل، أبدل بالسين في مثل ثابت: سابت.

واستعيض عن الذال بالدال في ذهب: دهب، واستعيض عنه بالزاي في مثل ذكر: زكر، وذنب: زنب، وذل: زل.

وأبدلت الظاء بالضاد في مثل: ظل: ضل، وحلت محلها الزاي المفخمة في مثل ظلم: زلم[2]، وهى زاى مفخمة قليلاً.

٤- الأصوات الأسنانية اللِّثوية

وهي الأصوات التي تخرج من منطقة أصل الثنيتين العليين بمشاركة طرف اللسان، ويعد هذا المخرج أغنى المخارج بالأصوات العربية.

والأصوات الأسنانية اللثوية هي: الدال، والضاد، والطاء، والزاى، والسين، والصاد، والتاء.

الدال : صوت شديد مجهور مرقق، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان باللِّثة والأسنان العليا التصاقاً يمنع مرور الهواء، ورفع الطبق، ليسد التجويف الأنفي، وتكون مؤخرة اللسان في وضع أفقي، ثم يزول طرف اللسان عن موضعه ليترك الهواء يمر، فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج، فيتذبذب الوتران من اندفاع الهواء إلى الخارج.

والضاد : يعد نطقها المعاصر المقابل المفخم للدال، فتفخيم الدال ينتج عنه صوت الضاد كما ننطقها في خطابنا اليومي، فهي صوت شديد مجهور مفخم ينطق كنطق الدال مع فارق واحد، هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق بصوت الضاد، فالضاد العربية هي المقابل المطبق للدال، وليست هذه الضاد المعاصرة التى تنسب إليها العربية، فهى ضاد تنطق من الشدق

---

(١) الكتاب لسيبويه جـ ٤/٤٣٦، والمدخل ص ٤٥.

(٢) ارجع إلى: المدخل إلى علم اللغة العربية ص ٣٥ ، ٤٦.

تشبه الظاء نطق بها بعض العرب، وهى ضاد مفخمة شديدة الصعوبة فى النطق، وليست فى خطابنا المعاصر.

والتاء : صوت شديد مهموس مرقق، فهي نظير صوت الدال المهموس، وتنطق مثلها مع فارق واحد، وهو عدم تذبذب الوترين الصوتيين في التاء وتذبذبها في نطق الدال.

والطاء : صوت شديد مهموس مفخم، يقابل التاء في الترقيق والتفخيم، ولا فرق بينهما إلا في أن مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق عند نطق الطاء، ولا ترتفع نحوه في نطق التاء .

والزَّاي : صوت رخو مجهور مرقق، يتم نطقه بوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان ومقدمة مقابل اللثة العليا مع رفع الطبق تجاه الحائط الخلفي للحلق، فيسد المجرى الأنفي، ويتذبذب الوتران الصوتيان، وتفخم الزاي التى أبدلت من الظاء في العامية؛ ونلاحظ هذا في نطق ظلم في العامية زلم.

والسين : صوت رخو مهموس مرقق، نظير الزاي المهموس، ولا يفترق عن نطقه إلا في الجهر والهمس، فالسين صوت مهموس لا يهتز في نطقه الوتران الصوتيان.

والصاد : صوت رخو مهموس مفخم، نظير السين المرقق، وينطق مثله مع فارق واحد هو أن مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق في نطقه[1] .

٥- الأصوات اللِّثوية

وهي الأصوات التي يتصل فيها طرف اللسان باللِّثة، وهي اللام و الراء والنون.

اللام : صوت جانبي مجهور ينطق بوضع طرف اللسان في منطقة اللثة العليا بمقدم الفم، ويرتفع الطبق، فيسد المجري الأنفي، عن طريق التصاقه بالجدار الخلفي للحلق، ويتذبذب في نطقه الوتران الصوتيان، فالهواء يجري من أحد جانبي اللسان مع الأضراس العليا.

واللام صوت مرقق، ولكنه يفخم في لفظ الجلالة "الله"، إذا لم يسبقه صوت مكسور، وإذا سبق صوت اللام بفتحة أو ضمة فخم أيضاً فى لفظ الجلالة، وإذا سبقه أحد الأصوات المطبقة، مثل: الصلاة، الطلاق، والظلام، والضلال.

---

(١) الأصوات العربية ص١٠٤.

والفرق بين اللام المرققة والمفخمة في وضع مؤخرة اللسان، فمؤخرة اللسان ترتفع إلى الطبق في حالة التفخيم، وتنخفض إلى قاع الفم في حالة الترقيق مثل الفرق بين صوتي السين والصاد، وتفخيم اللام ليس مطلقاً عند علماء القراءات، فبعضهم يفخمها فى المواضع المذكورة على شروطها، وبعضهم يفخم معظم اللامات، مثل القارئ المصرى ورش[1].

والراء : صوت تكراري مجهور يتم نطقه عن طريق تيار الهواء الخارج من الرئتين، فيحرك طرف اللسان المرتكز على اللثة ومقدمه سقف الحنك الصلب مراراً، فتتكرر ضرباته على اللثة، فينتج عن تلك الحركات صوت احتكاك الهواء بها صوت الراء، وتتذبذب الأوتار الصوتية.

ويجد الأطفال صعوبة في بداية تعلم الكلام في نطق الراء لضعف عضلات طرف اللسان وقصورها على إحداث الضربات السريعة المكررة للثة، وقد يعجز بعض الناس المصابين باللُّثْغة عن نطقها فينطقونها غيناً. وترقق الراء إذا كسرت أو كانت ساكنة بعد كسر في مثل: رِجْس، رِزْق، حِرْمان، فِرْعون، وترقق إن سُبقتْ بالكسر وهى ساكنة ويليها صوت مفخم نحو قِرْطاس، وتفخم إذا كانت مفتوحة أو سبقت بفتحة أو ضمت أو سبقت بضمة ولم تكسر، وتفخم وهى ساكنة إن سبقت بفتحة وإن سبقت بصوت من الأصوات المفخمة (ص ، ض ، ط ، ظ) في مثل: يَرْجُون، ويحُرم، ويترُك، والفرق بينهما هو ارتفاع مؤخرة اللسان في التفخيم، وانخفاضه في الترقيق[2].

والنون : صوت مجهور يتم نطقه بوضع طرف اللسان مرتكزاً على اللثة، وخفض الطبق، ليفتح المجرى الأنفي، فيقع رنينه فى تجويف الأنف، ويقع في نطقها تذبذب الوترين الصوتيين، والأنفية فيه تعني خروج الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف، وهي بهذا الوصف كالميم تماماً، وتختلف عن الميم في أن طرف اللسان مع النون يلتقي باللثة، فيمنع مرور الهواء عن طريق الفم، ولكن الشفتين تقومان بهذا الدور في نطق الميم؛ والنون أكثر الأصوات تأثراً بما يجاورها من أصوات، وتعد أكثر أصوات اللغة شيوعاً بعد اللام، وهى تتأثر بغيرها من الأصوات إن كانت ساكنة، ويعرض لها تغيير فى النطق

---

(١) الأصوات اللغوية ص٦٤ ، ٦٥.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ص ٤٩.

والمخرج بسبب تأثرها بما يجاورها.

وللنون أوضاع أخرى منها النون الأسنانية، وهي التي تقع قبل الذال، أو الثاء أو الظاء في مثل: إن ذهب، وإن ثاب، وإن ظلم حيث تتأثر النون بمخرج الأصوات الأسنانية اللثوية.

والنون الأسنانية اللثوية، وهي التي تقع قبل الأصوات الأسنانية اللثوية، وهي الدال ، والضاد ، والتاء ، والطاء ، الزاي ، السين ، الصاد . في مثل: إن دأب، إن ضرب، إن تبع، إن طلب، إن زرع، إن سكت، إن صلح[1].

والنون الغارية، وهي التي تقع قبل الشين أو الجيم أو الياء، في مثل: من شاء، ومن جاء، من يكن. والنون الطبقية وهي التي تأتي قبل الكاف فقط في مثل: إن كان، ولكنها تخرج من مخرجها الأصلي (اللّثة) قبل الغين والخاء، وهما من أصوات الطبق.

والنون اللهوية، وهي التي تأتي قبل صوت القاف في مثل إن قال، فالنون تتأثر بمخارج هذه الأصوات، وليست هذه المخارج بمخارج أصلية في نطق النون بل طارئة في أصوات اللفظ الذي ترد فيه، وقد تظهر النون فى النطق، وقد تخفى وقد تدغم، وقد تقلب ميماً، فهى تظهر قبل أصوات الحلق (ء ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ) لبعد مخرجها عنها فى مثل: من آمن، أنهاراً، وانحر، أنعمت، من خير، من غلّ، وتخفى قبل خمسة عشر صوتاً: التاء، الثاء، الجيم، الدال، الذال، الزاى، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الفاء، القاف، الكاف، والإخفاء هنا مد صوت النون بغنة وميلها إلى مخرج الصوت المجاور لها من هذه الأصوات، وتدغم أو تغنى بغنة مع الياء والواو فى من يقل، من وال، ومع الميم: من مال، والنون: من نذير، وتدغم بلا غنة مع اللام والراء نحو: من ربكم، فإن لم. وتقلب النون ميماً إذا جاورت الباء فى مثل: أنبئهم، من بعد[2].

٦- الأصوات الغارية Palatals

وهي الأصوات التي مخرجها الغار (الطبق الصُّلْب) أو التجويف الذي يقع في الحنك الصلب. والأصوات الغارية هي: الشين، والجيم، والياء.

---

(١) الأصوات اللغوية ص٦٦،٦٧،٦٨.

(٢) الأصوات اللغوية ص٧٠ – ٧٤.

الشين : صوت رخو مهموس مرقق، ينطق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار، ورفع الطبق ليسد فتحة الأنف، بالتصاقه بجدار الحلق الخلفي، ولا تقع فيه ذبذبات، فمرور الهواء في الفراغ الضيق بين مقدمة اللسان الغار يحدث نوعاً من الاحتكاك والصفير، وهو صوت الشين، وقد تجهر الشين بتأثير الأصوات المجهورة التي تجاورها في مثل: مشغول، وتعد الجيم الشامية "ج" شيناً مجهورة، وهي التي تنطق في كلمة روج **Rouge** الفرنسية (أحمر)، أو جيهان.

الجيم : صوت مجهور يجمع بين الشدة والرخاوة، ويطلق عليه الصوت المزدوج أيضاً، وينطق بوضع مقدمة اللسان في الغار أو سقف الحنك الصلب، فيلتصق به ويحبس الهواء، وتلتصق حافتا اللسان بالأضراس العليا، ويكون طرف اللسان إلى أسفل فيتسرب الهواء المضغوط، فيحدث احتكاكاً شبيهاً بصوت الشين المجهورة في كلمة "روج"، ويتبين من هذا أن صوت الجيم الصحيح يقترب من صوت الدال متداخلاً مع صوت الشين المجهور، ففي أول نطق الصوت نسمع صوت الدال يخرج من سقف الحنك ويؤول في النهاية إلى صوت شين مجهور، ولهذا أطلق على صوت الجيم الذي يقرأ به القراء صوتاً مزدوجاً.

ويرى بعض العلماء أن صوت الجيم المزدوج الذى تناولنا وصفه ليس أصيلاً في اللغة العربية القديمة، وإنما هو متطور عن جيم تشبه الجيم القاهرية (التي ينطق بها أهل القاهرة وبعض المناطق التي تنطق القاف جيماً في مثل: قال: جال)، واستدل العلماء على ما ذهبوا إليه بأن اللغات السامية كالعبرية، والسريانية، والحبشية يوجد بها صوت الجيم القاهرية، وهو صوت شديد، ثم تغير النطق بها في بعض اللهجات العربية، فصارت صوتاً مزدوجاً، وكان هذا نطق قبيلة قريش في زمن نزول القرآن الكريم، وقرأ النبي ﷺ به، فاعتمده علماء العربية دون الجيم السامية القديمة والجيم الشامية "ج" والجيم القاهرية، وحسم بهذا الإجماع الخلاف بين اللهجات واللغات[1] .

الياء : رمز الياء مثل رمز الواو في العربية يقع على وجهين فتارة يرمزان إلى صوتين صامتين، وتارة أخرى يرمزان إلى صوتين صائتين، ففي حالة الصامتين تصاحبهما الحركات، وفي حالة الصائتين يكونان ساكنين، ومثل الأول الواو في: "وَزن"، والياء في "يُد" فهما صوتان

---

(١) ارجع إلى: المدخل إلى علم اللغة ص ٥٠ ، ٥١.

صامتان، أما الواو في شكور، غفور، فهي ضمة طويلة و هي صوت صائت، والياء في عليم، حكيم كسرة طويلة، وهي صوت صائت، وهذان الصائتان ساكنان.

والياء: (الصوت الصامت) صوت مجهور غاري يخرج من احتكاك الهواء بالممر الموجود بين وسط اللسان أو مقدمه[1] والغار أثناء خروج، ويصاحب هذا انفتاح الفك السفلي، فيختفي الاحتكاك في نهايته، ويوجد شبه كبير بينه وبين صوت الكسرة الخالصة (صوت العلة، والياء الطويلة الصائتة)[2].

٧- الأصوات الطبقية Velars

وهي الأصوات التي تنطق برفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق، وهي: الكاف والغين والخاء.

الكاف : صوت شديد مهموس مرقق يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق وإلصاقه به، وإلصاق الطبق بالحائط الخلفي للحلق، ليسد المجرى الأنفي، ولا يهتز الوتران الصوتيان.

والغين : صوت رخو مجهور مستعلٍ، يتم نطقه برفع مؤخر اللسان حتى تتصل بالطبق اتصالاً يسمح للهواء بالمرور، فيحتك اللسان والطبق في نقطة تلاقيهما وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ليسد مجرى الأنف، ويحدث تذبذب يصاحب نطق الصوت، ويسمى مستعلياً؛ لاستعلاء مؤخرة اللسان فيه فيغلظ.

والخاء : صوت رخو مهموس، ويعد نظيراً للغين، ولا يفترق عنه إلا في الجهر والهمس، فالغين صوت مجهور، والخاء صوت مهموس لا يهتز في نطقه الوتران الصوتيان، وهو صوت مستعلٍ أيضاً يغلظ فى النطق.

٨- الأصوات اللَّهوية Uvular

وهي الأصوات التي تخرج من اللهاة بمشاركة مؤخرة اللسان، ولا يوجد منها في العربية إلا صوت القاف، وهو صوت شديد مهموس، ينطق برفع الطبق، حتى يلتصق بالجدار

---

(١) يوجد فرق بين طرف اللسان ومقدم اللسان، ومؤخر اللسان فطرف اللسان هو الجزء المستدق المدبب في أول اللسان يليه مقدم اللسان، ثم مؤخره، وهو الذي يلي جذر اللسان المثبت على العظم اللامي.

(٢) ارجع إلى: المدخل إلى علم اللغة ص ٥٣.

الخلفي للحلق، فيسد المجرى الأنفي، وترتفع مؤخرة اللسان حتى تتصل باللهاة والجدار الخلفي للحلق مع عدم حدوث ذبذبة فينحبس الهواء، ثم ينفجر بعد انفصال العضوين المتصلين، وهي تتشابه مع الكاف ولا فرق بينهما إلا في أن القاف أعمق قليلاً في مخرجها[١]، وأنها مغلظة فى النطق لارتفاع مؤخرة اللسان فيها، وتدخل فى أصوات الاستعلاء:(خ ، غ ، ق).

٩- الأصوات الحلقية

وهي الأصوات التي تنتج في منطقة الحلق **Pharynx**، ولا يقوم الفم والأنف بدور فيها سوى تشكيل الصوت بمعنى أنه لا يوجد أي عائق في الفم ينتج احتكاكاً. ويتم إنتاج الأصوات الحلقية **Phoryngals** عن طريق تقريب الحائطين الأمامي والخلفي للحلق، أو اقتراب جذر اللسان ومؤخرة الفم، ولذا رأي بعض العلماء أنه من الأدق أن تسمى الأصوات لسانية حلقية **Inguo-Phoryngal**[٢]. والأصوات الحلقية: هي العين والحاء :

العين : صوت رخو مجهور مرقق، يتم نطقه بتضييق الحلق عن لسان المزمار، ونتوء لسان المزمار إلى الخلف حتى يكاد يتصل بالحائط الخلفي للحلق، ويرتفع في الوقت نفسه الطبق، ويسد المجرى الأنفي، ويهتز الوتران الصوتيان.

والحاء : صوت رخو مهموس مرقق، وهو نظير العين، ويفترق عنه في أنه مهموس[٣]. والحاء تشبه العين ولولا بحّة فى الحاء لأشبهتها؛ لأنها من مخرجها.

١٠- الأصوات الحنجرية Larynx

وهي الأصوات التي تنتج في منطقة " فتحة المزمار " **Glottis**، ولذا تسمى كذلك مزمارية، وقد يتم الإنتاج عن طريق غلق الفتحة، فيحدث صوت الهمزة، أو عن طريق تضيقها، فيحدث صوت الهاء، والأصوات الحلقية هي الهمزة واللهاء[٤].

الهمزة : صوت شديد مهموس مرقق، ينطق بإغلاق الوترين الصوتيين إغلاقاً تاماً، يمنع

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ص ٥٥.

(٢) دراسة الصوت اللغوي ص ١١٤.

(٣) المدخل إلى علم اللغة ص ٥٥، وسر صناعة الإعراب لابن جنى جـ ٢ / ٢٤٦.

(٤) دراسة الصوت اللغوي ١٥٥.

مرور الهواء، فيحتبس الهواء في الحنجرة ثم تفتح فجأة، فينطلق الهواء متفجراً، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، لأنهما يكونان على جانبى الحنجرة مسترخيين.

وقد وصف بعض القدماء، منهم سيبويه الهمزة بأنها صوت مجهور، ورأي المحدثون غير ذلك؛ لأن الوترين الصوتيين يغلقان الحنجرة تماماً، فيحبسان الهواء، ثم تفتحان فيقع انفجار هائل يحدثه الهواء في تجويف الحلق، ولا تقع مقاومة من الأحبال الصوتية لتيار الهواء[1].

وبعض العرب، ومنهم قريش، لا يهمزون أي لا يستحبون الهمزة في كلامهم، فيتخلصون منها بقلبها صوت علة لين أو مد في مثل: بير، ذيب، وقد كان التخلص من الهمزة شائعاً في الحجاز، ولكن قبيلة تميم كانت تستحب الهمزة في كلامها، وكانت تميم من أفصح العرب[2].

والهاء : صوت رخو صوت مهموس مرقق، يتم نطقه بأن يحتك الهواء الخارج من الرئتين، بمنطقة الوترين الصوتيين، دون أن يتذبذبا، ويرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، وصوت الهاء عبارة عن حفيف يحدث بمنطقة الوترين الصوتيين نتيجة تضيق فتحة المزمار عما كانت عليه في نطق الهمزة، ولولا صوت الحفيف لما سمع غير صوت الزفير، وانعدام الذبذبات هو الذي يميز الهمزة عن أصوات الحركات (ا ، و ، ى)، وقد التبس الأمر على بعض العلماء، فظنوا أن صوت الهاء مجهور لصدور صوت الرنين فيه، فلم يميزوا بين صوت الحركات وصوت الهاء.

وقد أطلق بعض العلماء على الأصوات التي تخرج من الحلق، والحنجرة اسم الأصوات الرنينية **Resonates**، ولاحظوا أيضاً أن الأصوات الرنينية أكثر شيوعاً من المهموسة[3].

هذه هي الصوامت ومخارجها، وبقي لنا مخرج ثانوي يوصف به صوتان صامتان (الميم ، والنون) وهو الأنف.

١١- الأصوات الأنفية

الأصوات الأنفية الأصوات التي يتسرب الهواء معها من الأنف دون الفم فهو حجرة

---

(١) ارجع إلى: الأصوات اللغوية للدكتور أنيس ص ٨٣، وأصوات اللغة للدكتور أيوب ص ١٤٣، والمدخل إلى علم اللغة ص ٥٦، ٥٧.

(٢) ارجع إلى: المدخل إلى علم اللغة ص ٥٧.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ص ١١٤.

الرنين، ويؤثر حجمه هيئة شكله في الرنين المصاحب لنطق الصوت.

وتحدد أماكن نطق الأنفيات عن طريق تحديد مواقع الغلق في الفم، ولذا تنسب إليها، والأنفية **Nasality** خفض الطبق اللين **Velum** ليمر الهواء حراً إلى تجويفات الأنف، ويشترط لاعتبار الأنفية عملية أساسية أن يكون الممر هو الممر الوحيد المفتوح نتيجة لغلق ممر تجويف الفم، وقد ثبت أن الأنفيات تملك تركيباً حُزَماً (متماسكاً) مماثلاً لما تملكه العلل، نتيجة الممر الحر للصوت إلى الأنف، وإن كان الحزم مع الأنفيات أضعف لوجود الغلق في الفم[1].

والأصوات الأنفية والفموية صامتة، فالصوامت الشديدة يغلق مجرى الهواء فيها إغلاقاً كاملاً فالحنك الرخو يغلق مدخل التجاويف الأنفية، فتخرج الأصوات الشديدة من المجرى الفموي، ولكن هناك أصوات يكون الحنك الرخو فيها منخفضاً، فيفتح المجرى الأنفي، فتخرج الصوامت الأنفية **Consommés nasals**، بعد أن أغلق الحنك الرخو والمخرج الفموي، ليتحول ممر الهواء إلى المجرى الأنفي، ويوجد في العربية صوتان صامتان أنفيان، هما: الميم والنون[2]. ولا يعد الأنف مخرجاً لهذين الصوتين، فليس الأنف سوى ممر للهواء فقط، فالصوت لا ينتج لاحتكاك الهواء بجزء من الأنف الداخلي أو يصطدم به، بل ينتج لغلق الشفتين ممر الهواء فمخرج الميم الأساسي هو الشفتان، ويصطدم الهواء باللسان واللثة في نطق النون، فمخرج النون اللثة، بمشاركة اللسان الذي يعد عضواً رئيسياً أو مساعداً في إنتاج معظم الأصوات، ولهذا أطلق على اللغة في العديد من اللغات اسم اللسان، لأهميته في الكلام، ويعجز من أصيب بعاهة في اللسان عن النطق الصحيح، ومن أمراض اللسان الكلامية اللُّثْغَة، وهي قلب السين ثاء، والراء غيناً.

وليست هذه الأوصاف التي ذكرناها آنفاً هي التي أجمع عليها علماء الأصوات، فقد استخدم بعض علماء الأصوات تقسيمات أخرى وأوصافاً أخرى بمصطلحات أخرى، فقد توصف بعض الأصوات بوصف عام يشملها جميعاً مثل: الذال والثاء والظاء والدال والتاء أصوات ذلقية، لأنها تنطق باستخدام ذلق اللسان (طرفه)، وقد يستخدم وصف آخر لتمييز

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ص ١١٥.

(٢) علم الأصوات، برتيل ص ٩٣.

بين بعضها لاشتراكها في صفة واحدة، فيقال: الذال والثاء والظاء أصوات لسانية، ولكن هذا الوصف لا يميزها عن غيرها من الأصوات التى يشارك فيها اللسان فلا يميزها من صوتي التاء والدال الذلقيين أيضاً، فهما يخرجان بوضع ذلق اللسان عند أصول الثنيتين من فوق، وتنطق الذال والثاء والظاء بوضع ذلق اللسان بين الثنايا العليا والسفلي.

ويتبين من هذا أن أعضاء الحنك هي: الأسنان، اللثة، الغار (أعلى تجويف الفم) الطبق واللثة، واللهاة (قطعة لينة تتصل بمؤخر سقف الحنك تغلق فتحة الأنف أثناء البلع يمكن رؤيتها عند فتح الفم كاملاً).

والأصوات التي يشترك اللسان في إنتاجها مع جزء آخر من الفم تسمى باسم الجزء الذى يشارك اللسان، وتسمى التي تنطق في الحلق حلقية، والتي تنطق في الحنجرة حنجرية والتي تنطق في الحنك (في الحنك الأعلى) حنكية، وتتم عملية النطق غالباً عن طريق التقاء عضو النطق المتحرك بعضو النطق الثابت.

وينقسم سقف الفم علي جزئيين، أولهما - الحنك الصلب ويسمي بالغار، وثانيهما - الحنك اللين، ويسمي الطبق، والأصوات التي مخرجها من الغار تسمى الغارية، وهي (ج ، ش ، ي)، والجزء اللين من الحنك، ويقع فوق جذر اللسان يسمى الحنك اللين، ويسمى أيضاً "الطبق"، وتوصف الأصوات التي تنطق في الحنك اللين بالأصوات الطبقية، وهي الأصوات التي تخرج من أقصى اللسان(ك ، غ ، خ).

والصوت اللسانى القصى الذي يشترك في نطقه أقصى اللسان، وهو من أعضاء النطق المتحركة، والصوت الذي يوصف بأنه قصى ينطق برفع أقصى اللسان نحو الطبق، ويتحقق هذا في نطق صوت الكاف، وهو قصي طبقي، وقسم سيبويه الأصوات الحلقية إلى أصوات أقصى الحلق (يريد الحنجرة) وهى (ء ، هـ)، وأصوات أوسط الحلق (ع ، ح)، وأصوات أدنى الحلق (غ ، خ)، وهذه الأصوات الستة عرفت فى اصطلاح القدماء من اللغويين والقراء بالأصوات الحلقية.

والأصوات الطبقية هي: ك ، غ ، خ ، ويلاحظ أن الغين والخاء يخرجان من منطقة أقصى من المنطقة التي ينطق منها صوت الكاف، وصوت الغين وصوت الخاء من الثنائيات الصغرى، فلا فرق بينهما بيد أن صوت الغين مجهور والخاء مهموس.

واللهاة[1] وهي قطعة لحمية مدلاة في نهاية سقف الحنك اللين تسد فتحة الأنف عند البلع ويشارك اللهاة في نطق صوت القاف حيث يلامس أقصى اللسان اللهاة عند النطق بصوت القاف، ومن ثم فهو صوت قصى لهوي. وصوت القاف أقصى في المخرج من صوتي الخاء، والغين وهنالك أصوات مطبقة، وهي غير الطبقية (ك ، غ ، خ)، فالأصوات المطبقة (ص، ض ، ط ، ظ) ، وتسمى أيضاً أصوات الإطباق، وهي التي يطبق فيها اللسان علي سقف الحنك.

والحنك يفصل بين التجويفين الفموي والأنفي، ويسمي الطبق، ويمكن رفع الطبق، ويمكن خفضه أيضاً، فإذا رفع الطبق انغلق ممر التجويف الأنفي وإذا انخفض الطبق[2] فتح ممر التجويف الأنفي، ويكون الممر مفتوحاً أثناء نطق صوتي الميم والنون، لأنهما يضبطان داخل تجويف الأنف **Nasalcavity** ولا يمكن إصدارها إلا بفتح الممر إلى التجويف الأنفي.

وتعد وظيفة انخفاض الطبق الوحيدة السماح بمرور الهواء إلى حجرة الرنين الأنفية فيضبط الصوت الأنفي الذي يخرج من فتحة الأنف.

** ** ** **

(١) ليس للهاة قيمة في اللغة الإنجليزية لعدم وجود أصوات لهوية بها.

(٢) يتسبب ارتخاء الطبق في عيوب نطقية، عند المصابين به، لأن بعض الأصوات ذات طبيعة أنفية – وإن كانت خفيفة، ويسمي هذا العيب النطقي "الخنخنة". علم اللغة الدكتور بدوي . ص ٤٥.

الأصوات الصائتة

(مخارجها ، صفاتها)

وتسمى فى اصطلاح بعض العلماء الحركات **Vowels** فى مقابل الصوامت **Consonants** والأصوات الصائتة التي يخرج فيها النفس حراً لا يعترضه عائق، أو هي الأصوات المجهورة التي يندفع أثناء نطقها الهواء في مجري مستمر في الجهاز النطقي، أو وهي الأصوات المجهورة التي لا يعترضها عضو من أعضاء النطق، فيخرج الهواء محدثاً اهتزازاً في الأوتار الصوتية دون احتكاك مباشر أثناء مروره حتى يخرج من الفم[١].

وهى فى اصطلاح الخليل حروف هوائية جوفاء تنطق من الجوف فى الهواء، ليس لها حيز تنسب إليه مثل الحروف الصحاح.

واللغة العربية بها نوعان من الحركات**Vowels** وهما :

الحركات القصيرة **(Short Vowels)**، وهي الفتحة والكسرة والضمة.

والحركات الطويلة **(Long Vowles)** وهي الألف والياء والواو. والفرق بين النوعين فرق في الكمية فقط[٢].

وقد فرق بعض اللغويين القدامى بين الأصوات الصائتة والأصوات الصامتة، وبنوا التفريق بينهما على أساس استمرار الصوت الإنساني وتقطعه ومن هؤلاء اللغويين الخليل بن أحمد (١٠٠هـ-١٧٥هـ)[٣]، فقد رأى أن الألف والواو والياء فى الهواء تخرج من الجوف فلا حيز لها تنسب إليه فلا مدارج لها على طول ممر الهواء، ويقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ): " اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم

---

(١) ارجع إلى: أصوات اللغة للدكتور أيوب ص ١٧٦، والمدخل إلى علم اللغة ص ٩١ ، ٩٢. وقد تناول الدكتور موسى مصطفي العبيدان مخرج الصوائت وخفتها وثقلها في كتابة لهجة بني كلاب ط١٤١٨/١هـ ، ١٩٩٧م، النادي الأدبي، السعودية ص ٢٨ وما بعدها.

(٢) ارجع إلى: الخصائص جـ١٢٧/٣، وسر صناعة الإعراب جـ ٢٨/١ وما بعدها.

(٣) كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي والسمرائي، الطبعة الأولي ١٤٠٨م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان جـ٥٧/١.

والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمي المقطع أينما عرض له حرفاً "[1]. ومن قول ابن جني السابق ندرك أن الحرف عنده هو الصوت الصامت الذي يحدث بسبب اعتراض في مجري الهواء.

ورأي ابن جنى أن الأصوات الصائتة التي تحدث بسبب امتداد الصوت واستمراره، يقول: " فإن اتسع مخرج الحرف حتى لاينقطع الصوت عن امتداده واستطالته، استمر الصوت ممتداً حتى ينفد ... والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: ألف ثم الياء ثم الواو "[2].

ولا يعني اقتصار ابن جني في التمثيل بالحركات الطويلة التي أسماها حروفاً إخراج الحركات القصيرة ، بل هي معنية كذلك، لأنه قد استقر في مفهوم اللغويين العرب أن الحركات القصيرة أبعاض الحركات الطويلة، ومن هؤلاء سيبويه[3] وابن جني نفسه، يقول : " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو "[4]. وبعضهم رأى العكس أن الحركات الطويلة امتداد الحركات القصيرة وإشباع لها. وقد وصف الخليل الحركات الطويلة أو الصوائت(ا ، و ، ى) بأنها هاوية لا مخرج لها[5]. وجعل معها الهمزة المخففة ياءً أو واواً أو ألفاً.

ومفهوم اللغويين القدامى عن الحركات لا يختلف عن مفهوم علماء الأصوات المحدثين، فهم يرون أن الصفة المميزة لنطق الحركات تقوم على شكل ممر الهواء المفتوح فيما فوق الحنجرة، وعلى هذا الأساس عرفوا الحركات بأنها: صوت مجهور لا يسمع عند إنتاجه احتكاك أو انفجار[6]. فلا يعترضه شيء، وهو ما سبق إليه الخليل فى وصف الألف والواو

---

(١) سر صناعة الإعراب ابن جنى، تحقيق حسن هنداوي، ط ١/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار القلم جـ١/٦.

(٢) سر صناعة الإعراب حـ١/٧ ، ٨.

(٣) الكتاب حـ٤/٢٤٢ .

(٤) سر صناعة الإعراب، حـ١/١٧.

(٥) العين جـ١/٦٥.

(٦) الأصوات العربية كمال بشر، ط ١٩٩٠م مكتبة الشباب ص٧٤، مقدمة لدراسة اللغة حلمي خليل ط١٤٠٩/١هـ-١٩٨٩م. دار القلم- الإمارات العربية المتحدة - دبي ص٢٢١.

والياء، وهو رأى ابن جنى يجرى الصوت فيها غُفْلاً بغير صنعة، ورأى سيبويه أن الألف مخرجها أقصى الحلق مع الهمزة والهاء[1].

وقد وصف ابن جني مخرج هذه الحركات الطويلة فقال: "والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاث الأحوال مختلف الأشكال، أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر، ووصفه فى موضع آخر " يجرى الصوت فى الألف غُفْلاً بغير صنعة "، " وأما الياء فتجد معها الأضراس سفلاً وعلواً قد اكتنفت جنبتي اللسان وضغطته وتفاج الحنك عن ظهر اللسان فجري الصوت متصعداً هناك، فلأجل تلك الفجوة ما استطال، وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، فلما اختلفت أشكال الحلق الفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر "[2]. لقد عزي ابن جني اختلاف أصوات هذه الحركات إلى اختلاف مخارجها مؤكداً على دور الهيئة أو الوضع الذي يكون عليه الحلق والفم – الشفتان واللسان – في تشكيل أصوات هذه الحركات، وقد ألمح إلى دور اللسان والشفتين في تحديد مخرجي الياء والواو. وقد بذل ما في وسعه لتحديد مخرج كل حركة من حيث المنطقة التي يكون فيها اللسان داخل التجويف الفموي عند نطق الحركة (أمام، وسط، خلف)، وكذلك من حيث درجة ارتفاع اللسان داخل التجويف الفموي (ضيقة، نصف ضيقة، نصف مفتوحة).

ولم تختلف النتائج التى توصل إليها ابن جنى مع البحوث الحديثة التى اعتمدت على التقنية الحديثة فى البحث، فقد توصل إلى النتائج التى توصل إليها داينال جونز **D. Jones**[3] – وهو أحد العلماء اللغة المشهورين – فقد حدد هذا اللغوي منطقة داخل الفم أطلق عليها منطقة الصوائت، وهي المنطقة التي لا تتجاوز أعلي نقطة في اللسان عند النطق بالصائت، وحدد وضع هذه النقطة في اللسان عند النطق بالصائت، وحدد وضع هذه النقطة في اللسان داخل هذه المنطقة باتجاهين علوي وسفلي، وأمامي وخلفي. ولكنه لم يصف مخرج كل حركة، ولم يحدد الوضع الذي يجب أن يكون عليه اللسان في حالة النطق بالحركة، كما أنه

---

(١) العين للخليل جـ ١/٥٦، ٥٧، والكتاب لسيبويه جـ ٤/٤٣٤، وارجع إلى سر صناعة الإعراب جـ ١/٢٠.

(٢) سر صناعة الإعراب، جـ١/٨ .

(٣) D.Jones, An Outline of English Phonetics, Cambridge 1947. P 97.

لم يذكر درجة ارتفاع اللسان داخل التجويف الفموي[1]. وهو ما سبق إليه ابن جنى فوصف إنتاج الصوت وهيئته، وزاد ابن سينا وصف أعضاء النطق حال الكلام. وأعجز العلماء ما لم يستطيعوا مشاهدته[2].

وقد استخدم اللغويون المعاصرون التقنية الحديثة في تحديد مخارج هذه الحركات عن طريق التصوير بالأشعة السينية التي أمكن عن طريقها تحديد وضع اللسان داخل المنطقة التي يكون فيها بصورة دقيقة عند النطق بالحركة وكذلك تحديد درجة ارتفاعه داخل التجويف الفموي، وبناء علي ذلك فإن مخارج الحركات الطويلة يكون على النحو الآتى[3] :

١-الألف (â): صائت أمامي نصف مفتوح، وهو حركة مد طويلة.

٢- الياء (î): صائت أمامي ضيق، وهو مد طويل.

٣- الواو (û): صائت خلفي ضيق، وهو مد طويل.

وهذه الأصوات الثلاثة يشبع فيها المد، وتسبق بحركة تجانسها، فالألف تسبق بفتحة والياء تسبق بكسر والواو تسبق بضمة، وذلك لإشباع المد بالحركة الطويلة، فالمد لا يتحقق بحركة مخالفة فالواو قصيرة فى عَوْرة وطويلة فى شكور ومثلها الياء فى بَيْت وسمِيع.

أما مخارج الحركات القصيرة فهي على النحو الآتى :

١- الفتحة (A): صائت أمامي قصير نصف مفتوح، وهي تجانس الألف أو جزء منه، وقيل الألف امتداد الفتحة.

٢- الكسرة (I): صائت وسطي قصير نصف مفتوح، وهي تجانس الياء أو جزء منها، وقيل الياء امتداد الكسرة.

٣- الضمة (U): صائت خلفي قصير نصف مفتوح، وهي تجانس الواو أوجزء منها،

---

(١) ارجع إلى: لهجة بني كلاب ص ٣١.

(٢) ارجع إلى: أسباب حدوث الحروف لابن سينا ص ٦٤ ، ٦٥، وكتاب القانون فى الطب جـ ١/٤٤.

(٣) الأصوات العربية، بشر ص ١٣٧، ١٣٨ ودراسات فى العربية، فيشر، ترجمة سعيد بحيرى، مكتبة الآداب ص ٢٤٨، ٢٤٩.

وقيل الواو امتداد لها.

وتأخذ الشفتان عند النطق بهذه الحركات أوضاعاً وأشكالاً مختلفة، فهما تنفتحان عند النطق بالفتحة والألف، وتضمان مع انفراج بسيط يسمح بخروج الهواء عند النطق بالضمة والواو، وتكسران عند النطق بالكسرة والياء.

وقد تكلم اللغويون القدامى عن الحركات القصيرة والطويلة من حيث الخفة والثقل، وهي مسألة تتردد كثيراً عند سيبويه، فهو يري أن الفتحة أخف الحركات، تليها الكسرة، والضمة أثقلها، يقول: " ويقولون في فَخِذ: فَخْذ، وفي رُسُل: رُسْل، ولا يخففون الجَمَل؛ لأن الفتحة أخف عليهم من الضمة والكسرة "[1].

وفي موضع آخر ينبه على أن الكسرة أخف من الضمة، يقول: " وقالوا: شَحِمْت، كما قالوا. بخِلْت، وذلك لأن الكسرة أخف عليهم من الضمة "[2] وعن ثقل الضمة يقول: " وأما فعل فإنه لا يضم منه ما كسر من فعل؛ لأن الضم أثقل عندهم "[3]. أما بالنسبة للحركات الطويلة، فهو يري أن الألف أخف الحركات الطويلة تليها الياء، وأثقلها الواو، يقول: " الألف أخف عليهم من الياء والواو "[4]، وعلى ضوء معيار الخفة والثقل بين الحركات تري العرب في نطقها يتحولون من الأثقل إلى الأخف، يقول سيبويه: " الفتحة والألف أخف عليهم ألا تراهم يفرون إلى الألف من الياء والواو إذا كانت العين قبل واحدة منها مفتوحة، فروا إليها في قولهم: رُضَا ونُهَا "[5] وبعض العرب إذا اجتمع في كلامهم حركتان ثقيلتان، فإنهم يميلون إلى التسكين طلباً للخفة، وهي لغة عزاها سيبويه إلى بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم[6] يقول: " وإذا تتابعت الضمتان، فإن هؤلاء يخففون أيضاً، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان، لأن

---

(١) الكتاب، ج١٦٧/٤، وارجع إلى: الأشباه والنظائر جـ١/ ١٦٧ ، ١٦٨.

(٢) المرجع السابق، جـ٣٧/٤.

(٣) المرجع السابق، جـ١١٣/٤.

(٤) الكتاب، جـ١٧/٤.

(٥) المرجع السابق، جـ١٨٧/٤.

(٦) الكتاب، جـ١١٣/٤.

الضمة من الواو ، وذلك قولك: الرَّسْل والطَّنْب والعُنْق، تريد الرَّسُل والطَّنب والعُنُق. وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان في مواضع، وإنما الكسرة من الياء، فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان. وذلك في قولك إِبِل: إِبْل، وأمَّا ما توالت فيه الفتحتان، فإنهم لا يسكنون منه، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر "[1].

ولما كان انتقال العرب في نطقها من الأثقل إلى الأخف يشكل ظاهرة فونولوجية، فقد حاول اللغويون القدامى تفسيرها بقانون الجهد الأقل **Least Effort** والذي عبروا عنه بالمصطلحات الآتية: (الخفة) و (التخفيف) و(الاستخفاف)[2] . ويقصد بهذا القانون أن اللغة " تحاول التخلص من الأصوات الثقيلة وتستبدل بها أصواتاً أخري لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً "[3]، ورأى بعض الباحثين أن علماء العربية لم يقدموا تفسيراً لخفة الفتحة ثم الياء ثم الواو، وهذا يناقض ما ذكره ابن جنى الذى عالج هذا الموضوع معالجة وافية، فذكر عضو النطق المستخدم وهيئته[4]، وقد فسر هذه الظاهرة فى ضوء نوع الحركة المستخدمة فى نطقها ونوع الحركة التى تجاورها، وعلل أسباب خفة الفتحة ثم الياء ثم الواو وعلاقة الألف بالواو والياء، وتعاقبها.

وقد استطاع علماء الأصوات المحدثون بفضل استخدام الأجهزة الحديثة تحديد هذه المخارج واضحة، ومن ثم أصبح من السهل تعليل سبب الخفة والثقل بين هذه الحركات، وقد تناول السيوطى هذا الموضوع، وذكر آراء العلماء، فنقل عن الخليل رأيه فى ثقل الضمة، أن المتكلم يتكبد جهداً كبيراً فى نطقها، فالضمة تحتاج إلى حركة الفكين والشفتين مثل: الواو، ويضيق ممر الهواء، فيبذل المتكلم طاقة فى الآداء[5]، وهذا ماقاله المحدثون. فالفتحة أخف الحركات القصيرة، لأن أول اللسان يرتفع في المنطقة الأمامية من التجويف الفموي تجاه الحنك الأعلى، تاركاً بينه وبين الحنك الأعلى فتحة بمقدار النصف لخروج الهواء،

---

(١) المرجع السابق، جـ٤/١١٤-١١٥.

(٢) الكتاب.جـ١/٢١٠،١٦٦.جـ٢/٢١١،٨٦٢.جـ٣/٤٩٩،٣٤٤.جـ ٤/١١٤،١١٣، ١٨٨ ، ٣٤١ ، ٣٦١ .

(٣) التطور اللغوي دكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض . ص٤٧ .

(٤) ارجع إلى: سر صناعة الإعراب، طبعة المكتبة التوفيقية جـ ١/٣٠.

(٥) ارجع إلى: الأشباه والنظائر، جـ١/١٨٠،١٧٩، وقد نقل فيه عن الخليل والزجاجى وابن جنى، وابن الدهان، والسخاوى.

وارتفاع أول اللسان لا يحتاج جهداً عضلياً كبيراً يبذله المتكلم أثناء النطق بهذه الحركة القصيرة.

ولما كانت الألف فتحة طويلة، فإن مخرجها هو مخرج الفتحة، فهي حرف أمامي نصف مفتوح، وعلى هذا، فإن سبب خفتها هو سبب خفة الفتحة، إلا أن الفرق بينهما هو مقدار كمية الصوت في الألف أكبر منه في الفتحة، ولهذا السبب كانت الألف أخف الحركات الطويلة، والعرب تفر إلى الفتحة من الضمة[1]. وقد يكون الثقل من تخالف حركتين مثل الكسرة والفتحة والكسرة والضمة.

والكسرة أثقل من الفتحة، لأن وسط اللسان يرتفع من التجويف الفموي تجاه الحنك الأعلى تاركاً بينه وبين الحنك الأعلى فتحة بمقدار النصف لخروج الهواء. وارتفاع وسط اللسان يحتاج إلى بذل جهد عضلي أكبر مما يبذله المتكلم أثناء نطقه بحركة الفتحة، ولهذا كانت الكسرة أثقل من الفتحة. والياء مخرجها يختلف عن مخرج الكسرة، فهي أمامية، أي أن أول اللسان يرتفع في المنطقة الأمامية من التجويف الفموي باتجاه الحنك الأعلى ارتفاعاً يجعل الفراغ الذي بينه وبين الحنك الأعلى ضيقاً أكثر من حالة النطق بالفتحة والألف، فالدرجة التي يرتفع إليها أول اللسان أثناء النطق بالياء أعلي من الدرجة التي يرتفع إليها أول اللسان أثناء النطق بالألف، وهذا يعني أن ارتفاع اللسان تجاه الحنك الأعلى يتطلب جهداً يتفق مع كل درجة يرتفع إليها أول اللسان، فكلما زاد أول اللسان ارتفاعاً زاد تبعاً لذلك الجهد العضلي المبذول، ومن هنا كانت الياء أثقل في النطق من الألف[2].

وتعد الضمة أثقل الحركات؛ لأن آخر اللسان يرتفع في المنطقة الخلفية من التجويف الفموي تجاه الحنك الأعلى تاركاً بينه وبين الحنك الأعلى فتحة مقدار النصف لخروج الهواء. وارتفاع مؤخرة اللسان فيها مشقة، وتحتاج من المتكلم بذل جهد عضلي كبير يفوق الجهد المبذول في حالة رفع أول اللسان أو وسطه، وهي حالة النطق بالفتحة والكسرة. ومن ثم الواو أثقل من الألف والياء، وهذا يعود إلى أن الواو يختلف مخرجها عن مخرجيهما، فالواو حركة خلفية والألف والياء أماميان وارتفاع مؤخر اللسان يحتاج بذل جهد كبير يفوق الجهد

---

(١) ارجع إلى: سر صناعة الإعراب جـ ١/٣٢.

(٢) لهجة بنى كلاب ص ٣٥.

المبذول في حالة رفع أول اللسان، ولهذا السبب فإن الواو أثقل من الألف والياء[1].

والثقل في هذه الأصوات قد يكون سببًا في قلبها أو حذفها أو نقل حركتها، ووقوع هذه الحركات على صوت يشاكلها يثقله، فالضمة تستثقل على الواو والكسرة تستثقل على الياء، فتنتقل حركة الحرف إلى الساكن قبله، فيقلب أو يحذف.

** ** ** **

(١) ارجع إلى الأشباه والنظائر جـ١/١٧٥، ١٧٦.ولهجة بني كلاب ص ٣٤ ، ٣٥.